Digital Integration Era Journal مجلة عصر الإندماج الرقمي
Issued by: New humanitarian Knowledge Research ISSN: 3078-2864 تصدر عن: المحور الإنساني العالمي للتنمية والأبحاث
Volume 2, Issue 1, January 2025 المجلد 2، العدد 1، يناير 2025

الموضوعات الهزلية في كتاب "نزهة النفوس ومضحك العبوس" لعلي بن سُودون اليشبغاوي

The Comic Themes in the Book " Nuzhat Al-Nufous wa Mudhik Alaposs" by Ali bin Sudun Al-Yashbagawi

الدكتور محيى الدين خضر (سوريا)
Dr. Mohieddin Khader (Syria)
جامعة دمشق (سوريا)
Damascus University (Syria)
بريد الباحث muhy.khdr@gmail.com
هاتف الباحث 963945843+

الملخص

هذا عرض لكتاب " نزهة النفوس ومضحك العبوس"، لمؤلفه ابن سودون اليشبغاوي المتوفى سنة 868 للهجرة، وهو كتاب يمثِّل الأدبَ الشعبيَّ في العصر المملوكيّ، ويعطي صورةً لذلك العصر من خلال الظواهر التي تحدَّث عنها، كما أنّ هذا الكتاب تعبير عن جانب هام من الحياة الاجتماعيّة، والثقافيّة للعصر المملوكي.

الكلمات المفتاحية: العصر المملوكي، اليشبغاوي، نزهة النفوس ومضحك العبوس، الأدب الشعبي.

Abstract : It's a review of the book (a stroll of souls and a funny frowning), by Ibn Sudun al-Yishbghawi who died in the year 868 AH., And cultural events of the Mamluk era.

Keywords: the Mamluk era, Al-Yashbagawi, Nuzhat Al-Nufous wa Mudhik Alaposs, popular literature.

مقدمة

ازدهر الأدبُ الشعبي قبل العصر المملوكيّ، لكنه بلغ ذروةً عالية في هذا العصر، فكان انعكاساً للبُنى السياسيّة، والاجتماعيّة، والفكريّة، حيث بدا العصرُ المملوكيّ مفعماً بالتناقضات والمفارقات القاسية على الأصعدة كافة؛ مما ساعد على بروز أدبٍ شعبي متأثر بمعطيات العصر، وما أثارته من قضايا ومشكلات، وما استدعته من مواقف، فظهرت المعالم العامةُ في تضاعيف الشعر، والحكاية، والأدب العامي؛ الذي توجَّه روّادُه «إلى عامة الشعب، وفي ذلك نقلةٌ هامة في أدبنا العربي، وإن شابَهُ بعضُ اللحن، ومال إلى العامية، وإلى لغة التخاطبِ اليومي؛ التي يفهمها عامةُ الناس، وينفعلون بها»(*).

(*)نزهة النفوس ومضحك العبوس، ابن سودون اليشبغاوي، تحقيق د . محمود سالم محمد، دار سعد الدين _ دمشق، ط1، 2001 م . (ص5).

Digital Integration Era Journal
مجلة عصر الإندماج الرقمي
Issued by: New humanitarian Knowledge Research ISSN: 3078-2864 تصدر عن: المحور الإنساني العالمي للتنمية والأبحاث
Volume 2, Issue 1, January 2025 المجلد 2، العدد 1، يناير 2025

ليس الأدبُ الشعبي قصةً فحسب، بل هو السجلُّ الأدبيُّ والفكريُّ للإنسان الشعبي في تعاطيه مع قضايا المجتمع والسياسة، وتبنَّى أصحابُ هذا الاتجاه اللغةَ العامية، فنشأ أدبٌ عامي «دخل لغتَه اللحنُ، وبَعُدَ عن قالب اللغة الفصيحة، والأساليب المولَّدة واللهجات، وإنْ كان قد أخذ من هذه وهذه، بل ومن غيرها من اللغات الأجنبية الدخيلة على اللغة الأم، وخصَّها بِلَحْنه، وسهولةِ ألفاظه»( ) †.

الكاتب وعصره

من أعلام هذا الأدب: أحمدُ بن عبد الملك العَزَازي (ت710هـ)، ومحمدُ بن عمر المعروف بابن الوكيل (ت716هـ)، وعليُّ بن سُودون اليشبغاوي (ت868هـ).

خلَّف ابنُ سُودون كتاباً يمثِّل الأدبَ الشعبيَّ في العصر المملوكيّ، ويعطي صورةً لذاك العصر من خلال الظواهر التي تحدَّث عنها، وعبَّر من خلالها عن جانبٍ مهمٍّ من الناحية الاجتماعيّة، والثقافيّة، وذاك الكتابُ هو: «نزهة النفوس ومضحك العبوس».

جمع ابنُ سُودون في كتابه هذا بين الشعر والنثر، فحاز الحُسْنيين، ونوَّع في الفنون الأدبيّة، فخرج كتابُه متفرداً في بابه، حيث أوقفه المؤلّف على ما أنتجته قريحتُه وحده، دون الاتكاءِ على أدب غيره.

يعجب الباحثُ من قول ابن سودون في مقدمة كتابه، حيث وصف نفسه والد ابنِ زوجته، فقال: «قال كُويتبُ هذه الأحرف، الفقيرُ إلى الله تعالى، علي بن سودون اليشبغاوي وأبو ابن زوجته أيضاً، غفر اللهُ لهما وله، وجُعِل معهما في الجنة منزلَهُ، بمنِّه وكرمه»( ) ‡.

ثم أخذ ابنُ سودون يتحدث عن نفسه، فتحدَّث عن صِغَره، ونَظْمه للشعر، وعُزوفِه عنه لكسادِ سُوقه، وعدم وجود الراغبين فيه، مما جعله زاهداً في صناعة الشعر، فقال: «تركتُ هذه الصناعةَ لما رأيتُها كاسدةً، والتسديد في إصلاحها من الخيالات الفاسدة»( ) §.

بعد ذلك ذكر أنه تزوَّج، فأصابه الهمُّ والغم، وحار في تأمين قُوتِ الصِّغار، والقيام بأَوَدِهم، فعمل في عِدَّة مِهَنٍ، قائلاً: «فتارة بتعاطي الخياطة أَحْتَرِفُ، وتارة بالقلم من المداد أَغْتَرِفُ»(**).

(†) الأدب العامي في مصر، أحمد صادق الجمال، الدار القومية، القاهرة، 1966م، (ص72).
* علي بن سودون الجر كسي اليشبغاوي القاهري الدمشقي أبو الحسن،أديب،فكه، نعته ابن العماد بالإمام العلامة، ولد في القاهرة(810ه) رحل إلى دمشق، فتعاطى فيها (خيال الظل) وتوفي بها(868ه).له (قرة الناظر)ومقامتان.الأعلام، خير الدين الزر كلي 4 (292-293).
(‡) نزهة النفوس ومضحك العبوس، ابن سودون، (ص53).
(§) نزهة النفوس ومضحك العبوس، ابن سودون، (ص54).
(**)نزهة النفوس ومضحك العبوس، ابن سودون (ص54).

ثم عاد المصنّف إلى سيرته الأولى، وجدَّد نَظْمَ الشعر، حتى برع فيه، وذاع صِيْتُه، ولاقى شِعْرُه قبولاً بين الناس، حتى تجرّأ بعضُهم وسَطَا على نَظْمه، فتعرَّض أدبُه للاختلاس والسرقة؛ مما دفعه للمبادرةِ إلى جمعه وتدوينه، وتعجَّل الأمرَ، فكان يكتبُ كيفما اتفق، ويضعُ الجِدَّ بجانب الهزل، فيجمع بين النقيضين، فكان من ذلك كتابه المشار إليه آنِفاً.

بعد مدَّةٍ عاد ابنُ سُودون إلى كتابه المذكور، وأعاد ترتيبه وَفْق منهجٍ جديد، ورؤيةٍ مغايرةٍ لما سبق، فجمع المتشابهاتِ في مكانٍ واحد، وميَّز بين الفنونِ الأدبيّة التي جمعها بين دفَّتي كتابه، فقال: «ثم خَطَرَ لي أن أميز جِدَّهُ من هَزْلِه، وأن أُلْحِقَ كلَّ نوعٍ بمثله، فبادرتُ عند ذلك وانتصبتُ لتمييزه»( ). † † †

اعتذر المؤلّف من العثرات التي قد يجدها القارئُ لكتابه؛ لأنه صنَّفه في زمنٍ حاصره فيه البحثُ عن المعاش، واكتساب رِزْقِ أسرته، فكان بالُه منشغلاً بهموم الحياة، ومطالبها المتزايدة يوماً بعد يوم. وقد أشار ابنُ سودون إلى ذلك بقوله: «راجياً ممن عَثَر فيه على خَلَل أن يُسامحني بتجويزه، فأنَّ ينجو من عثرات ما يهذي به، ومتى يظفر بتنقيح الكلام وتهذيبه؛ مَنْ تضيعُ منه الأوقاتُ في تحصيل الأقوات، ويمنعه الاكتسابُ من أنْ ينظرَ في كتاب، لا ينال من تصنيفٍ مَدَداً، ولا يذكر من الإخوان أحداً»( ). ‡ ‡

الموضوعات الهزلية في كتابه (نزهة النفوس ومضحك العبوس)

تمتدُّ الموضوعات الهزلية عند ابن سُودون على مساحةٍ كبيرة في كتابه (نزهة النفوس ومضحك العبوس)، وهي تضمُّ شعراً عابثاً ونثراً ساخراً، جعله المؤلّف في أبواب مستقلة، ذات مضمون واحد، يضجُّ بالعبث، والغرابة، وليس فيه منطقية في الكتابة أو عَرْض المسائل، بل هو استعراض مثير للدهشة حول أمور بدهية يدركها القاصي والداني، وكأن المؤلّف يعاني من اتساع الأوقات وقلة الأعمال، فأراد أن يملأ فراغَ حياته بالكتابة، لكنه أخطأ المورد، وأثار ضجيجاً كبيراً وغباراً كثيفاً، إلا أن النتيجة كانت هباءً منثوراً.

سمَّى ابنُ سُودون الشطر الثاني من كتابه (نزهة النفوس) بـ: الهزليات، وقسمه إلى خمسة أبواب، هي:

الباب الأول: القصائد والتصاديق.

الباب الثاني: الحكايات الملافيق.

(††)نزهة النفوس ومضحك العبوس، ابن سودون (ص54-55).
(‡‡) نزهة النفوس ومضحك العبوس، ابن سودون (ص55).

الباب الثالث: الموشحات الهبالية.

الباب الرابع: الدوبيت والجزل والموالية.

الباب الخامس: التحف العجيبة والظُّرف الغريبة.

أخيراً عقد فصلاً سمَّاه: الفصل الموعود به في أول الكتاب الذي فيه: ما قلتُه على طريقة العجم.

وسأقف عند الباب الأول في مقالتي هذه ومن ثم سأتابع الوقوف على هذه الأبواب حتى انتهي من كتاب الهزليات، وكي لا أطيل على القارئ فينتابه الملل.

القصائد والمفارقة في موضوعات الكتاب

يُعَدُّ هذا الباب انعكاساً حقيقياً لحياة ابن سُودون، أو أنه ردُّ فعل لمعاناة الشاعر في واقع الحياة، فقد عانى من الفقر، وحُرِم أطايب الطعام، فطفق يصف المآكل، ويترك العنان لخياله كي يجنح في تصوُّر لذيذ الأطعمة، والتغنّي بها، وذِكْر أنواعها، وتعداد أسمائها المختلفة، ولا تسلْ محروماً إن حدَّثك عما يشتهي، أو حاول التخفيف عن معاناته عن طريق تسجيل وثائق عصرية لما كان ينتشر آنذاك من أطعمة متنوّعة.

بدأ المؤلّف الباب الأول من موضوعاته الهزلية بخطبة طنَّانة، ذكر فيها الطعام، وشوقه إليه، فقال: «يا مَنْ يجاهد كيما يشاهد، فوق الموائد، إوزّاً ودجاجاً، ما ورديّة ومزاجاً، بقلاوةً وكلاّجاً، إذا لم تجدني هنالك . وأعوذ بالله من ذلك . فلا تنسَ ذكري عند مغيبي، وابْعَثْ إليَّ بنصيبي»( ). § §

لقد أضحى الطعام موضوعاً شعرياً عند الشعراء الجياع المحرومين، فإن لم يجدوه في الواقع فلا أقل من أن يتغنوا به في أشعارهم حالمون به. وكان ابنُ سُودون أحد أولئك الشعراء الذين رأوا في الطعام هدفاً يسعون إليه، ويتفننون في عرضه ووصفه. يقول ابنُ سُودون:

يـــا مـــا أحَيْلـــى المـــوز وهـــو مُقَشَّـــرٌ يُرْخـــى عليـــه القَطْـــرُ والعســـلولُ

آه يـــا كنـــايفُ بالسَّـــكاكر تُبَلَّـــتْ قلبـــي لفقـــدكِ فـــي الهـــوى مَتْبُـــولُ(***)

(§§) نزهة النفوس ومضحك العبوس، ابن سودون، (ص140).
(***) نزهة النفوس ومضحك العبوس، ابن سودون (ص143).

يخاطب الشاعرُ أنواعاً من الأطعمة، ويُفدِّيها بنفسه، مستخدماً المصطلحات النحوية، ولولا أن ضُرِب بالعصا لاستمرَّ يلتهم الطعام، يقول:

يـــا مـــوزُ يـــا قَطْـــرُ زُورا منزلـــي زورا ... قلبـــي يُحبّكمـــا مـــا قلـــتُ ذا زُورا
يـــا صـــحن بالقشـــطة الْحَقْنِـــي وخُـــذْ عســـلاً ... ولا تـــدعْ قلـــبَ خبـــزي السُّـــخْنِ مكســـورا
دهـــري الفِـــداء لوقـــتٍ مـــرَّ حـــين حَـــلاَ ... فـــي منـــزلٍ لـــم يـــزلْ بالأكـــلِ معمـــورا
مُـــدَّ السّـــماطُ ومـــا قصَّـــرتُ فيـــه فكـــم ... حاولـــتُ أن أدعَ الممـــدود مقصـــورا
وكـــم جزمـــتُ برفـــعِ الصَّـــحنِ مُـــذْ عطفـــوا ... فيـــه المشـــور منصـــوباً ومجـــرورا
لـــولا العصـــيُّ غـــدتْ بالضـــربِ فاصـــلةً ... ولـــم أجـــدْ ســـبباً للزحـــفِ ميســـورا
فقلـــتُ مـــن خوفهـــا: يـــا قلـــبُ دَعْـــهُ عســـى ... تلقـــى نصـــيبكَ فـــي الفـــردوسِ موفـــورا[†††]

لعلَّ قارئ هذا الشعر يحسُّ بمفارقة عجيبة، حيث جمع الشاعرُ بين تصوير مرارة الجوع، والتشوق له، وبين فنّ الإضحاك من خلال الصورة الشعرية.

يُذكِّر الشاعرُ بطفولته، رمز البراءة والصفاء، فحين قال قصيدة يُهنِّئ فيها بمولود لأحد أصحابه؛ إذا به يذكر طفولته، ويختار بعض النقاط المهمة كالرضاع، والفطام، والطهور وغير ذلك، ويشير إلى احتفال أهله بولادته، وتقديمهم الحلويات للزائرين. يقول:

وافُـــوا يُهنُّونـــا بمولـــودٍ ســـما ... قمـــرَ الســـماءِ وفاقـــه تبجـــيلا
اللهُ يحفظـــه ويحفـــظْ أهلَـــهُ ... ويقـــرُّ أعيـــنَهم بـــذاك طـــويلا
ويُـــرِيْهِم برَضَـــاعِه وفِطامِـــهِ ... وطُهـــورِهِ وزواجِـــه المـــأمولا
وحـــزينُكم يـــا نـــاسُ يـــومَ ولادتـــي ... مـــا زغـــرطَ النِّســـوانُ فيـــه قلـــيلا
وتزلّبـــوا وتعسَّـــلوا تفســـيرُه ... أكلـــوا زَلابيـــةً كـــذا عَسْـــلُولا
وســـقتنِ أمـــي فـــي رَضـــاعي بِزَّهـــا ... وأكلـــتُ إذ طلـــع السُّـــنين بلـــيلا
وعرفـــتُ حـــين كبـــرتُ أن أبـــي أبـــي ... وأنـــا ابـــنُ أمـــي بُكْـــرةً وأصـــيلا[‡‡‡]

(†††) نزهة النفوس ومضحك العبوس، ابن سودون، (ص152-153).
(‡‡‡)نزهة النفوس ومضحك العبوس، ابن سودون (ص156).

هذه المعارفُ التي أدركها الشاعرُ مما لا يحتاجُ إلى ذِكْرها في الشعر، فهي من الأمور البسيطة التي لا يُلتفتُ إليها؛ لأنها واضحةٌ كل الوضوح، ومعرفتُها كالشمس لا تحتاج إلى تصريح، أما الاكتشافُ الأكبر فهو معرفةُ الشاعر أنَّ أمَّه هي أمه، وأن أباه هو أبوه.

زاد تحامقُ ابن سُودون حين وصف زواجَهُ، فبدأ القصيدةَ وهو جادّ، أورد نعوتاً لزوجته أقلُّ ما يُقال فيها أنها بعيدةٌ عن الواقع، فهي قد جمعتْ عيوبَ كل النساء ومساوئهن، ويبدو ذلك واضحاً في قوله:

حـــلَّ الســـرورُ بهـــذا العقـــدِ مُبْتَـــدرا ونجـــمُ طالعـــه بالسَّـــعْدِ قـــد ظهـــرا
والطيـــرُ مـــن فرحهـــا فـــي دَوْحهـــا صَـــدحتْ بكـــلِّ عـــودٍ عليـــه لا تـــرى وتـــرا
وكنـــتُ عنـــد زواجـــي قـــد وصـــلتُ إلـــى حـــدِّ الأشـــدِّ وعقلـــي فـــي الـــورى اشـــتهرا
هـــذا وعقـــلُ عروســـي كـــان أصـــغرَ مـــن عقلـــي ولكـــنْ حَـــوَتْ فـــي عمرهـــا كِبَـــرا
تعـــضُّ لا أختشـــي مـــن عَضِّـــها ألمـــاً إذْ نَظْـــمُ أســـنانِها فـــي ثغرهـــا انتثـــرا
فـــي لونهـــا نمـــشٌ فـــي أذنهـــا طـــرشٌ فـــي عينهـــا عمـــشٌ للجفـــن قـــد ســـترا
فـــي بطنهـــا بعـــجٌ فـــي رجلهـــا عَـــرَجٌ فـــي كفِّهـــا فَلَـــجٌ مـــا ضَـــرَّ لـــو كُسِـــرا
فـــي ظهرهـــا حـــدبٌ فـــي نحرهـــا كبـــبٌ فـــي عمرهـــا نُـــوَبٌ كـــم قـــد رأتْ عِبَـــرا
تقـــول قَـــدِّي يُحـــاكي الغصـــنَ مُنْطويـــاً فقلـــتُ يحكيـــه لومـــا قُـــدَّ وانتشـــرا
تظـــلُّ تهتـــفُ بـــي حُسْـــني حَظِيـــتَ بـــه أوَّاهُ لـــو حاشـــها مـــوت لهـــا قبـــرا(§§§)

هذا الوصفُ يدلُّ على تحامق الشاعر، ولهوه، وعبثه، ولاسيما أنه كان رجلاً بلغ أَشُدَّه، فمن الذي أجبره على الاقتران بمثل هذه المرأةِ القبيحة؟! إنه التحامقُ الذي أراده الشاعرُ ليثيرَ هزءاً، وسخرية، واشمئزازاً.

كما حوى البابُ الأولُ من هزليات ابن سُودون على مجموعةٍ عبثية، أورد فيها بدهياتٍ يعرفها الجهلةُ، ويدركها أطفالُ الرِّياض، لأنها مُسلَّماتٌ عادية ذائعةُ الصيت، كقوله:

النـــاسُ قـــد خُلِقُـــوا ناســـاً مـــن القِـــدم ومَـــنْ مشـــى مـــنهم لـــم يَخْـــلُ مـــن قَـــدَم

(§§§)نزهة النفوس ومضحك العبوس، ابن سودون، (ص160-161).

إذا مشـــى واحـــدٌ مـــنهم لحاجتِـــهِ فَظَهْـــرُه مـــن ورا والوجـــه مـــن أَمَـــم
خيـــولُهم أبـــداً تمشـــي بأرجلهـــا لكنهـــا لـــم تـــذقْ أكـــلاً بغيـــر فـــم
فـــي البَـــرِّ والبحـــرِ لا ينســـون أكلهـــم كـــلا ولا شُـــربَهم فـــي الحِـــلِّ والحَـــرَم(****)

ولا جديدَ في هذه الأبيات، بَيْدَ أنها تدفعُ القارئَ أو السامعَ إلى نَعْتِ الشاعر بالعبثية، وأنه فَقَد توازنَه حين جعلَ من نَفْسِه غافلاً، متحامقاً، مُردِّداً للأمور المعروفة.

ومثلُ هذا كثيرٌ عند الشاعر، كقوله:

عجـــبٌ هـــذا هـــذا عجـــبُ بقـــرة حمـــرا ولهـــا ذَنَـــبُ
ولهـــا فـــي بزبزهـــا لـــبنٌ يبـــدو للنـــاس إذا حلبـــوا
لا تغضـــبُ يومـــاً إن شُـــتِمَتْ والنـــاسُ إذا شُـــتِموا غَضـــبُوا
لا بُـــدَّ لهـــذا مـــن ســـبب حـــزري بـــزري مـــاذا الســـبب؟
البـــيضُ إذا جـــاعوا أكلُـــوا والســـمرُ إذا عطشـــوا شـــربوا
الناقـــةُ لا منقـــارَ لهـــا والـــوزَّةُ لـــيس لهـــا قَتَـــبُ(††††)

الذي أراه أنَّ مثلَ هذه الأقوال لا تصدرُ إلا عن أحمق، أو شخصٍ وقع تحت تأثير الحشيش. ولم يكن ابنُ سُودون بعيداً عن هذا، فهو مدمنٌ للمخدرات، وداعٍ للاستزادة منها. يقول:

يـــا قـــاتلاً لحشيشـــةٍ فَقُتِلْـــتَ يـــا مشـــكاحُ(‡‡‡‡) أنـــت القاتـــلُ المقتـــولُ
إن شِـــئْتَها تُحييـــكَ أَحْسِـــنْ قَتْلَهـــا واســـتكثرنَّ فـــلا يُفيـــدُ قليـــلُ
مهمـــا انســـطلتَ بهـــا فعيشُـــكَ طيّـــبٌ كـــم عـــاشَ فيهـــا بالهنـــا مَسْـــطُولُ(§§§§)

مثل هذا لا يصدرُ عن عاقل، متزن، بل عن رجلٍ مصابٍ باضطرابٍ عقلي، وهو واعٍ لِعُصابه؛ لذا نراه ساخراً من نفسه ومن الآخرين، مصاباً بالأرق الذهني، ويحاول المرةَ تلو المرة أن يتحدثَ عن مأساته، ويعرضَها للناس؛ ليثيرَ إشفاقهم وحنوَّهم، لكنه

(****)نزهة النفوس ومضحك العبوس، ابن سودون، (ص156-157).
(††††)نزهة النفوس ومضحك العبوس، ابن سودون، (ص146-147).
(‡‡‡‡) «مشكاح»: أبله، تافه.
(§§§§)نزهة النفوس ومضحك العبوس، ابن سودون، (ص143).

Digital Integration Era Journal مجلة عصر الإندماج الرقمي
Issued by: New humanitarian Knowledge Research ISSN: 3078-2864 تصدر عن: المحور الإنساني العالمي للتنمية والأبحاث
Volume 2, Issue 1, January 2025 المجلد 2، العدد 1، يناير 2025

أحسَّ بالإخفاق، فمال إلى الاعتداء على الجانب الجادِّ في نفسه، وفجَّر أبعادَ الجانبِ الهازل، فبدا مُرْهَقاً، عاجزاً عن الإتيان بشيء يستحقُّ أن يفعله المشهورون والعباقرة، وكلُّ الذي استطاعَ أن يُسجِّلَه هو جملة من الآثار الشعرية والنثرية، ندَّتْ عن المألوف، وشردتْ عن الاتزان.

إن التحامقَ والتَّبالُهَ لا يشكِّلُ تياراً شعرياً، ولا يكوِّن اتجاهاً عبثياً اجتماعياً، إذ ما الفائدةُ منه، وهو في أحسن حالاته يُنفِّر الناسَ منه، لأنه لا غايةَ له سوى انعدام المعنى، وسخف التفكير. وأعجبُ من الباحث محمد رجب النجار حين يقول: «هذا تيارٌ آخر من تيارات الرفض والتمرد الاجتماعي، شاع في العصر المملوكيّ، وبلغ أَوْجَهُ عند ابن سُودون، وهو تيارٌ قوامه التحامق، والعبث، والتهريج، وافتعال البطولات الزائفة، وإبداء الدهشة دائماً من اللا شيء، ويعمد إلى إثارة ضجَّةٍ كبرى حولها»[*****].

ثم إنْ تحامَقَ شاعرٌ أو اثنان أو ثلاثة، فإنهم لا يشكِّلُون تياراً جماعياً له منهجه، وسِماتُه، وأبعاده.

في كلِّ عصرٍ يبرزُ مثلُ ابنِ سُودون، ويكون أُضحوكةً للآخرين، وأحياناً مثارَ شفقةٍ، فلا يُلتفتُ إليه؛ لأن أثره يكون بسيطاً، لا يكادُ يُذْكَر.

(*****) مجلة عالم الفكر، الكويت، مجلد 14، عدد 1، 1983م، مقال لمحمد رجب النجار، بعنوان: الشعر الشعبي الساخر في عصور المماليك، (ص254).